

التعددية والتسامح وأثرهما في تعزيز بناء المجتمع

بتول حسين علوان، احمد عدنان عزيز*

ملخص

التعدد والتسامح من المفاهيم المتداولة بصورة كبيرة في وقتنا الحاضر، على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، وهذا يعكس اهمية هذه المفاهيم في بناء المجتمعات وارساء ثقافة التعايش والتسامح التي تعزز من استقرار المجتمعات ذات الطبيعة المتعددة والمختلفة دينيا وسياسيا وثقافيا الخ، التي تكاد تكون سمة كافة المجتمعات على الصعيد الدولي، اذ لا يخلو مجتمع من التعدد على اي مستوى من مستوياته، ونلاحظ في هذا البحث اهمية ارساء ثقافة التعددية والاعتراف بالآخر في مجتمعاتنا الاسلامية، التي عانت كثيرا وما زالت تعاني من غياب هذه المفاهيم، التي تؤدي الى احترام الآخر والتسامح اياه، مما يعزز بناء المجتمعات وزيادة اواصر اللحمة الوطنية والتطور.

الكلمات الدالة: التعددية، التسامح، الحوار، الآخر.

المقدمة

لا يخلو مجتمع من مجتمعات اليوم من التعدد والاختلاف سواء على المستوى القومي ام الديني ام المذهبي والأيدولوجي وما الى ذلك من مستويات التنوع والاختلاف، ويمكن ان يكون هذا التنوع والاختلاف مصدرا للنعمة والاستقرار والتقدم والرفاهية اذا ما تم توظيفه بصورة سليمة، ويمكن ان يكون مصدرا للنقمة وشيوع كل ما يمكن تصوره من انقسام وتفتت وتخلف وحروب وجعل اذا ما اسئ توجيهه وتوظيفه. وعانت الكثير من الدول والمجتمعات في كافة بقاع الارض من المستوى السلبي للتنوع الذي ادى الى قيام الحروب الدينية والقومية والمذهبية والطائفية بين هذه الدول، الى ان وصلت الى قناعة ان التعصب والانغلاق ورفض الآخر وعدم التسامح معه هو السبب في كل الكوارث التي حلت في مجتمعاتها، لذلك كان البديل لكل ذلك هو الادارة الايجابية للتنوع والاختلاف عن طريق تبني مبدأ التسامح سواء كان الديني ام غيره، ويمثل النموذج الاوربي النموذج الابرز في هذا المجال، فلم تصل القارة الاوربية الى ما وصلت اليه من تطور وتقدم إلا بعد تبنيها لهذا المبدأ ونبذها للفكر المتطرف. ومن اجل بناء ثقافة التسامح في مجتمعاتنا الاسلامية ومنها مجتمعنا العراقي الذي عانى كثيرا من غياب هذه الثقافة وخاصة في المدة الاخيرة بسبب انتشار الحركات المتطرفة والمتشددة التي حاولت نشر افكارها المتعصبة والمحملة بالكراهية للآخر بمختلف اطيافه، لا بد من توجيه الانظار الى مصدر هذه الافكار ومحاولة فهم سبب تبنيها وما هي الوسائل الناجعة التي يمكن من خلالها حماية المجتمع من خطرهما.

ان الحوار هو احد الادوات الفاعلة في نشر ثقافة التسامح وتعزيز الثقة بين افراد المجتمع الواحد كما بين المجتمعات المختلفة، لأنه يخلق الاجواء المناسبة للتفاهم والتعاون بين الناس، كما انه يؤدي الى ايجاد مجتمعات انسانية متناغمة ومتكاملة في انشطتها ومتسامحة في نظرتها الى بعضها البعض، وهذا هو السبب الرئيسي في اعتقادنا الذي جعل الاسلام من اشد الاديان حرصا على الحوار والتأكيد عليه في كثير من الايات القرآنية الكريمة وفي الكثير من المناسبات، اذ لا ينحصر دور الحوار في شأن دون آخر، وانما هو الوسيلة المناسبة لاغلب الحالات ان لم نقل كلها.

وينطلق البحث من فرضية مفادها " ان التعددية والتسامح اذا ما تم توظيفهما ايجابيا في اي مجتمع سيقودان الى الاستقرار والتقدم والتطور ". ولجل التحقق من صحة الفرضية تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور تناول الاول منها معنى التعددية والتسامح، فيما خصص المحور الثاني لآليات تعزيز التعددية والتسامح فيما تناول المحور الثالث دور التعددية والتسامح في بناء المجتمعات

* فرع الفكر السياسي كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/3/18، وتاريخ قبوله 2019/6/12.

ومنها المجتمع العراقي، هذا فضلا عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الاول: في معنى التعددية والتسامح

التعدد والتنوع سمة من سمات الوجود والكون بكل تجلياته وصوره انساني وحيواني ونباتي وطبيعية، فكل شي في هذا الكون يخضع لهذا القانون، اذ ان الواحدية هي من اختصاص الله سبحانه وتعالى وكل شي سواه يخضع للتعددية والتنوع والاختلاف، اذ يرى احد المفكرين الاسلاميين المعاصرين ان التوحيد في الاسلام يراد به الله تعالى وحده واطلاق هذه الصفة على غيره تعالى قد يؤدي الى الشرك به، فتوحيد الله تعالى يستتبعه التعددية فيما سواه (البناء، د.ت). والتعددية تعد من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في اوربا ابان عصر التنوير، اذ كتب فلاسفة ومفكري هذا العصر ابتداء من (جون لوك) الذي كتب رسالة في التسامح، عن التعددية والاعتراف بالآخر وقبوله في المجتمع والتعايش معه خاصة بعد ما مرت به اوربا من الحروب الدينية والتعصب وعدم التسامح، ما دعاهم الى الاهتمام بهذا الموضوع والكتابة فيه، وتعد كل من التعددية والتسامح مفاهيم يختلف احدهما عن الآخر ولكنهما مترابطان بقوة في الوقت نفسه، التعددية تستلزم التسامح، والاختلاف بينهما ان التسامح يحترم القيم بينما التعددية تضع القيم (Sartori, 1997)، وتشير التعددية الى الاختلاف والتنوع بين الافراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، وحقهم في التعبير عن هذا الاختلاف وسعيهم لتحقيق اهدافهم ومصالحهم، كما ان التعددية اسم يطلق على كل نظرية تقول بأن ثمة عدة حقائق ولا توجد حقيقة واحدة مطلقة (البلعكي، 1983). والتعددية لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة وإنما تمتد لتشمل كل الجوانب، فهناك التعددية الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحضارية، ويعد القرآن الكريم اكبر مصدر للتعددية حسب تصور احد المفكرين الاسلاميين، اذ يرسم القرآن الكريم صورة للتعددية ابعد وأكثر مما يتصوره انصارها، فقد استبعد القرآن الكريم ان يكون الناس امة واحدة { ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين } (هود، 118) تميز بينهم الوانهم وألسنتهم وقومياتهم وعقائدهم وآرائهم، وحتى في اطار الامة الواحدة التي يجمع بينها الجانب العقائدي ايضا نجد هذا التنوع والتعدد والاختلاف في الانتماءات الاخرى (البناء، د.ت).

وقد ذكرت مادة الاختلاف ومشتقاتها في القرآن الكريم في آيات ومواضع عديدة وفي هذا اشارة واضحة على ان الاسلام يعترف ويقر بالتعدد والتنوع والاختلاف بين الناس (المائدة، 48، البقرة، 113، الجاثية، 25)، والاختلاف يحتمل الرأي والرأي الآخر على عكس الخلاف الذي يضيق بالرأي الآخر ويسد المنافذ والطرق امام التعددية لينتهي الى سيادة الرأي الواحد (بحر العلوم، 2011).

وعلى الرغم مما ذكرنا سابقا من ان التعددية مفهوم حديث ظهر في اوربا في عصر النهضة، لكن يمكن ان نجد جذورا فكرية لهذا المفهوم في كتابات المفكرين الاسلاميين في القرون الاولى للدولة الاسلامية، اذ ان المفهوم لم يبق في اطار القرآن الكريم فقط واعتراف الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) به في اطار ممارسته العملية، بل نجده في كتابات المعتزلة من خلال علم الكلام وإخوان الصفا في تأكيدهم على المصدر الواحد للاديان (بحر العلوم، 2011)، لكن الذي يلاحظ غياب هذه التعددية والاعتراف بها وإقرارها في المجتمعات الاسلامية بسبب فقد هذه المجتمعات لحريات السياسية والفكرية نتيجة لسياسات وممارسات السلطات السياسية الاستبدادية التي توالى على حكم هذه المجتمعات، وان استعادة هذه الحرية يؤدي الى تحقيق التعددية والاعتراف بها (البناء، د.ت).

ويمكن الاشارة الى سبب آخر ادى الى تغييب هذا المفهوم من المجتمعات الاسلامية، وهو مفهوم وحدة الامة وعدم التفرق الذي ركز عليه الكثير من المفكرين قديما وحديثا مستلذين عليه بالعديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة كما في قوله تعالى { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا } (آل عمران، 103)، اذ اعتقد هؤلاء ان التعددية في المجتمع سواء كانت دينية ام سياسية ام غيرها يمكن ان تؤدي الى تفتيت وحدة المجتمع والدولة، فالوحدة لا تعني انها ضد التعددية والتنوع وتغييبهما لأنهما كما ذكرنا سابقا سنة من سنن الكون، وهذا التغييب يؤدي الى حالة من التوتر والاحتقان بين الافراد والجماعات المتنوعين والمختلفين في اطار المجتمع الواحد، لهذا يعتقد احد الباحثين ان الوحدة لا تكتمل إلا في اطار التعدد المنضبط الذي يؤسس لحالة وحدوية فعالة مفتوحة ومتواصلة مع جميع التعبيرات السياسية والمجتمعية والدينية (محفوظ، 2011)، فوحدة الدولة ومركزيتها لا يعني نفي الاختلافات القومية والأثنية والمذهبية وغيرها وإنما يعني احترامها وتوفير الاسباب الموضوعية لمشاركتها الايجابية في الفعل السياسي، كما ان الحفاظ على هوية المجتمع وكيانه وتماسكه لا يعني نفي الصراع والاختلاف والتنوع والتعددية، لان الاختلاف هو احد عناصر يقظة الوعي واحد اركان تنشيطه بما يساعد على التطور والتجديد (شعبان، 2008)، وان الاختلاف

والتعددية حق كما يرى احد المفكرين الاسلاميين المعاصرين شرط ان لا يمس الآخر، وهذا انما يتم بالحوار والتسامح مهما كان حجم الاختلاف، خاصة اذا كان اختلاف سياسي او اختلاف مصالح لا اختلاف حضاري ثقافي وحتى الاختلاف الحضاري فهو قابل للتجسير والتفاعل وهذا امر ضروري يقره العقل والمصلحة العامة للجميع (بحر العلوم، 2000).

وهناك عدد من القواعد التي ترسي مبدأ التعددية في القرآن الكريم ويمكن دراستها وتطبيقها في مجتمعنا في الوقت المعاصر منها {البناء، د.ت/ بحر العلوم، 2011}:

1- النص على انه تعالى خلق كل شي من زوجين كما في قوله تعالى { او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم } {الشعراء، 7، وكذلك يس، 36، فاطر، 11، الذاريات، 49}.

2- تقرير مبدأ الدرجات بما يتضمنه ذلك من تفاوت وبالتالي تعددية وتنوع كما في قوله تعالى { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة } {النساء، 95، وكذلك التوبة، 20}.

3- تقرير مبدأ استباق الخيرات الذي يتضمن حرية انطلاق الافراد من منطلقاتهم الخاصة كما في قوله تعالى { ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون } {المائدة، 48، وكذلك البقرة، 148، التوبة، 100}.

4- مبدأ التدافع الذي يعد اقوى من مبدأ استباق الخيرات كما في قوله تعالى { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين } {البقرة، 251، وكذلك الحج، 40}.

5- شمول العطاء الالهي، اذ انه لكل الناس ولا يختص بالمؤمنين فقط وانما لكل نصيب من العطاء الالهي المؤمن والكافر اما حسابهم فهو يوم القيامة كما في قوله تعالى { من كان يريد حرث الاخرة نذ له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب } {الشورى، 20، وكذلك الاسراء، 19-20}.

6- تقرير مبدأ حرية الاعتقاد الذي يعد اعظم دليل على تقرير التعددية كما في قوله تعالى { لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها } {البقرة، 256، وكذلك يونس، 108}.

ان المتأمل لهذه المبادئ القرآنية وفيما لو تم تطبيقها في اطار المجتمعات الاسلامية بصورة حقيقية وصحيحة، لتوفرت لهذه المجتمعات الارضية الصلبة القائمة على التسامح والقبول بالآخر، لان التعددية لا بد وان يقضي تبنيها وقبولها ورسوخها في اي مجتمع كان الى التسامح الذي يؤدي الى غياب التعصب والنظرة الضيقة وإثارة النزعات الطائفية والمذهبية بل وحتى الحروب الدينية والقومية والطائفية وغيرها مما شهدته العديد من المجتمعات سواء الاسلامية منها ام غير الاسلامية.

كما يشير القرآن الكريم الى التعددية في الشعوب والقبائل في قوله تعالى { وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم } {الحجرات، 13}، اذ يذهب بعض المفكرين الاسلاميين (عمارة، 1997، وكذلك Ali، 2004) الى القول بان هذا التعدد يثمر التمايز الذي يدعو القرآن الى توظيفه في اقامة علاقات التعارف والتعاون بين الشعوب والقبائل المتعددة والمختلفة وليس الى توظيفه سلبيا في محاولة فرض رؤية محددة من قبل شعب او قومية او دين على الآخرين باعتبار انهم الشعب المختار او الجنس الافضل، وقد قامت على اساس هذه النظرة السلبية الكثير من النظريات التي تركز افضلية شعب او امة او دين او حضارة على الآخرين وما نتج عنه من كوارث وحروب واستعمار. وهناك من الباحثين من يرى وجود علاقة واضحة بين التعددية والليبرالية لما تحمله الاخيرة من مضامين الحرية والوصول السلمي الى السلطة، فكلاهما يفضيان الى مصب واحد يشتركان فيه من قبيل الحرية الاعتقادية والسياسية والتعايش السلمي بما يحمله من معاني التساهل والتسامح (حب الله، 2001).

مما سبق نلاحظ ان الاعتراف بالتعددية يؤدي الى التسامح الذي هو خلق انساني اصيل يجعل الانسان يترفع عن الكراهية والبغضاء والتعصب والعنف وما يستتبعه من سلوكيات منفرة للآخر، فلكي نبني المجتمع بناء سليما لا بد من اشاعة روح التسامح بين افراده.

وعلى الرغم من عدم ورود كلمة التسامح بلفظها في القرآن الكريم لكن وردت العديد من الايات التي تتحدث عن العفو والصفح التي تعد من الصفات التي يتسم بها الانسان المتسامح (انظر النور، 22، الشورى، 40، التغابن، 14 وغيرها)، كما ورد في الحديث النبوي الشريف الاشارة الى هذه اللفظة وما تتضمنه من معنى في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " احب الدين الى الله الحنيفية السمحة " (البخاري، 1987).

ويعتقد البعض من الباحثين (Clingsmith, Khawaja and Kremer, 2009) ان العبادات الاسلامية ومنها على سبيل المثال الحج تزيد من التسامح بين الناس وتعزز الميول السلمية لديهم، اذ انه يخلق تفاعلا بين الجماعات المختلفة ما يساعد في بناء مصلحة وهوية عامة، فالحج نموذج للتسامح والتعاون.

ويرى بعض الباحثين ان القرآن الكريم اشار الى ثلاثة انواع من التسامح لأهميتها في تسوية النزاعات العرقية والطائفية في المجتمعات متعددة الاعراق والثقافات وهي (خلف وحسين، 2015):

1- التسامح الديني: ان مفاهيم الصفح والإحسان وما يقابلها من نهي عن التعصب والتطرف والغلو كلها تعطي صورة متكاملة للتسامح في القرآن الكريم كما في قوله تعالى { ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شي قدير } (البقرة، 109)، وكذلك العنكبوت، (46)، فاختلاف الناس في اديانهم لا يجب ان يؤدي الى قتل بعضهم البعض او يتعدى بعضهم على بعض، بل يجب ان يتعاونوا على فعل الخيرات ومكافحة الشر، اما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فله وحده وان التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله تعالى بمقدار ما يقدم احدهم لنفسه وللناس من خير وبر.

2- التسامح السياسي: وهو التسامح الذي تمارسه الدولة مع رعاياها من الاقليات العرقية والمذهبية على الرغم من انها تنتمي الى دين واحد ووطن واحد إلا انها تتحدث بلغات مختلفة وتحمل ثقافات وعادات مختلفة. ويمكن توظيف كل الآيات القرآنية التي تأمر بالعدالة والإنصاف والشورى والوقوف على قدم المساواة امام القضاء كدعامة للتسامح السياسي كقوله تعالى { يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للنوى } (المائدة، 8) وكذلك الشورى (38-40).

3- التسامح الاجتماعي: ويقصد به هنا النشاط الذي تقوم به المؤسسات الخاصة العلمية والبحثية والاقتصادية والثقافية التابعة للأعراق والأقليات في المجتمع من اجل تحقيق المصالحة والتقارب والاندماج بعيدا عن تدخل الحكومة كما في قوله تعالى { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم } (فصلت 34 وكذلك النحل، 90). وهناك عدة عوامل وأسباب تؤدي الى عدم التسامح يوجزها احد الباحثين بالآتي (الجورشي، 2008):

1- العوامل السياسية: من حيث علاقة الدولة بالأفراد والمجتمع، اذ ان الدولة في هذه المجتمعات تتحكم في رغبات وتطلعات الشعوب عن طريق العنف المنظم الخفي والمعلن من اجل احتكار السلطة والثروة فضلا عن غياب الديمقراطية.

2- العوامل الاقتصادية والاجتماعية: وما ينتج عنها من سوء توزيع للثروة وظلم اقتصادي تترتب عليه تداعيات اجتماعية واسعة.

3- العوامل الثقافية والدينية: ويترتب على محاولة فرض نموذج ثقافي معين او عقيدة معينة، تعصب الاطراف المكروهة ومحاولة تمسكها بثقافتها او عقيدتها بوسائل شتى قد تصل الى استخدام القوة.

كل هذه العوامل السابقة وغيرها تؤدي الى اللاتسامح والتعصب والعنف وبالتالي تخلف المجتمعات التي تعيش هذه الحالة. وتذكر احدى الباحثات ان الدولة العربية الاسلامية قد عانت من حالة اللاتسامح هذه في مدة غير قصيرة من تاريخها بل قد تكون هذه المدة هي السائدة في تاريخ هذه الدولة وحالة التسامح هي حالة الاستثناء، اذ عمدت السلطات السياسية التي حكمت هذه الدولة في تاريخها الطويل على فرض نموذج معين وأيديولوجية معينة تتبناها السلطة وإقصاء الافكار والنماذج والأيديولوجيات الاخرى الموجودة في المجتمع، وهذا ما نتج عنه تأخر المجتمعات العربية والإسلامية مقارنة بالمجتمعات الغربية التي مرت بهذه الحالة ولكنها تمكنت من معرفة اسبابها وإيجاد الحلول لها وتطبيقها على ارض الواقع ما ادى الى تقدم هذه المجتمعات ووصولها الى ما وصلت اليه من تطور واستقرار (بوعجيلة، 2015).

وقد حظي التسامح باهتمام كبير من قبل الامم المتحدة لما له من دور بارز في استقرار وتقدم الدول والعالم، اذ اعلنت الامم المتحدة، بعد اعلان المبادئ بشأن التسامح الصادر عن اليونسكو في تشرين الثاني 1995 على الاحتفال بيوم 16 نوفمبر من كل عام كيوم دولي للتسامح، ان العام 1996 سيكون عام التسامح على المستوى الدولي، ان ما يعكسه هذا الاعلان وهذا الاهتمام هو حاجة المجتمع الانساني الى نشر وتأسيس قيم التسامح، اذ عد هذا الاعلان التسامح من الميراثات الاساسية لكل مجتمع مدني، وان السلم يقتضي الاعتراف بالآخر وتقديره والتعايش معه، فالتسامح يعني اتخاذ موقف ايجابي فيه اقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الانسان وحرياته (شعبان، 2008). وهناك رأي يطرحه المفكر التونسي (محمد الطالبي) بشأن استخدام مصطلح التسامح الذي يرى ضرورة استبداله بمصطلح الاحترام، لان مصطلح التسامح فيه حمولة سلبية هناك مستوى اعلى (التسامح) وهناك

(المتسامح معه) في مستوى ادنى بينما ينعدم هذا التفاوت في الاحترام (الجورشي، 2008). مما سبق يتضح ان هذين المفهومين (التعددية والتسامح) مفهومان مترابطان اذا تم الاعتراف بالاول نتج عنه الثاني، واذا غيب الاول انعدم وجود الثاني، وقد عانت المجتمعات الاسلامية ومنها مجتمعنا العراقي من غياب هذين المفهومين لفترات طويلة من التاريخ، ولكن تم التنبه في الونة الاخيرة الى اهميتهما ومحاولة تبنيهما كأسس لبناء الدولة والمجتمع، فما هي الآليات التي يمكن ان نلجأ اليها لتعزيز هذين المفهومين وترسيخهما في الثقافة الاسلامية وثقافة المجتمعات العربية؟ هذا ما سنحاول ان نجيب عنه في المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني: آليات تعزيز التعددية والتسامح

هناك الكثير من الآليات التي يمكن استثمارها في تعزيز هذين المفهومين ونشرهما في المجتمع وتربية الاجيال عليهما، وتعد الديمقراطية بآلياتها المتعددة، والتي من ضمنها التعددية السياسية وحرية الرأي والتعبير والمعتقد والتداول السلمي للسلطة، ان تسهم كثيرا في ترسيخ مبادئ التعددية بمختلف اوجهها فضلا عن سيادة قيم التسامح في اطار المجتمع الواحد وتقبل وتعايش افراده المختلفين في القيم والعادات والثقافة والدين والمذهب والتوجهات السياسية في اطار الوطن الواحد الذي يمكن ان يجمع كل هذه الاختلافات ويؤطرها ايجابيا لتصب في مصلحة الافراد والمجتمع والدولة، فالاختلاف والتنوع الغاية منه خدمة الانسان وليس العكس، وهنا يأتي واجب الدولة التي تتبنى النظام الديمقراطي لتربي وتنشئ ابناءها على هذه القيم والأهداف الانسانية (Gavriluta, 2002)، لان الديمقراطية وآلياتها تتطلب مدة زمنية حتى يعتاد الناس على ممارستها والتطبع عليها، وهذا ما حصل في اوربا وأمريكا، اذ ان الديمقراطية ورسوخها في هذه الدول لم يأت بين ليلة وضحاها وإنما امتد قرونا واجهت فيها حروبا وكوارث وتضحيات وثورات من اجل سيادة وترسيخ هذه القيم في مجتمعاتها، التي جنت ثمار تطبيق هذا النظام استقرارا وتقدما وسيادة القيم الانسانية في اطار مجتمعاتها، وان كانت خارج اطار دولها تلجأ الى تحقيق مصالحها الخاصة حتى وان كان على حساب مبادئ النظام الديمقراطي والقيم الانسانية، فتغليب المصلحة الخاصة للدولة مقدم على غيره من القيم في الانظمة الغربية. ونحن كمجتمعات اسلامية وعربية يمكن لنا الافادة من تجارب قرون مرت بها تلك الدول لتجاوز السلبات والحروب من اجل تطبيق النظام الديمقراطي وآلياته التي تخدم تقدم هذه المجتمعات واستقرارها.

وسنركز في بحثنا هذا على آلية مهمة في تعزيز قيم التعددية والتسامح وهي الحوار الذي ركز عليه القرآن الكريم وجعله اسلوبا من اساليب الدعوة الى الله تعالى {ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن} (النحل، 125). الحوار في معناه اللغوي يشير الى المحادثة والمناقشة والمناظرة التي تدور بين طرفين او اكثر، من اجل معرفة الحقائق وتبادل الآراء والأفكار والخبرات وتحديد المواقف من المشكلات وطرح الحلول لها، فالحوار يساعد على تنظيم العلاقات الانسانية ويرمي الى تحقيق التعارف والتعايش والتعاون على اساس حرية الرأي واحترام آراء الآخرين وتبادل المنافع (شفيق، د.ت).

فالحوار قيمة من قيم التفاهم والتسامح والقبول بالآخر كما هو موقف فكري وتعبير عن ابرز سمات الشخصية الانسانية المبنية على سمة التسامح، كما تكمن اهمية الحوار في ابراز التعددية ومحوريتها السياسية في التفاهم وحل المشكلات. والحوار يتطلب اولا وقبل كل شئ الاعتراف بوجود الآخر المختلف واحترام حقه ليس في تبني رأي او موقف او اجتهاد مختلف فقط بل احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي او الموقف، لذلك فان للحوار قواعده وآدابه ولعل القرآن الكريم قد اشار الى ابرز هذه القواعد والآداب في الآية الكريمة التي تشير الى تحاور الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع مشركي مكة حينما قال لهم بكل ادب وتواضع مع علمه بأنه رسول الله وانه على الحق { وانا و اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين } (سبا، 24)، وهو اسمى تعبير عن احترام حرية الآخر في الاختيار (السماك، 2002).

ولتوضيح دور الحوار في تحقيق التسامح وانجاز مفهوم التعددية لا بد من بيان المبادئ الاساسية التي يقوم عليها الحوار وهي (اعلان طهران، 1999):

- 1- العلم الذي يستند الى الحقائق الثابتة والمعلومات الدقيقة التي ينبغي مشاركتها بين المتخصصين في الحوارات حتى تكون النتائج والأحكام دقيقة ومفيدة.
- 2- احترام الكرامة الانسانية بين جميع البشر وعدم التمييز بينهم ايا كان نوع هذا التمييز، وكذلك بين الدول سواء كانت صغيرة ام كبيرة.

- 3- القبول الفعلي بالتنوع الثقافي بوصفه احد الملامح الثابتة للمجتمع الانساني ومصدرا مهما لتقدم البشرية وازدهارها.
- 4- الاحترام المتبادل والتسامح في وجهات النظر والقيم الخاصة بمختلف الثقافات والحضارات وحقوق الافراد المنتمين الى جميع الحضارات في الحفاظ على تراثهم وقيمهم الثقافية ورفض تنديس القيم الاخلاقية والدينية والثقافية.
- 5- الاعتراف بتنوع مصادر المعرفة في كل زمان ومكان وضرورة الاعتماد على مجالات القوة والحكمة لكل حضارة في اطار عملية قوامها الاثراء المتبادل.
- 6- رفض محاولات الهيمنة والسيطرة الثقافية والحضارية والتصدي للمذاهب والممارسات الرامية لخلق الصراع والصدام بين الحضارات.

- 7- السعي لإيجاد ارضية مشتركة بين مختلف الحضارات وداخلها حتى يمكن مواجهة التحديات المضادة.
- 8- القبول بالتعاون والسعي للتفاهم كآلية مناسبة لتعزيز القيم العالمية المشتركة ووضع حد للتهديدات.
- ان الملاحظ لهذه المبادئ يرى بأنها مبادئ انسانية عميقة وشاملة ولها جذور في الاديان والحضارات المختلفة وبالإمكان انجازها اذا ما تم احترامها، كما يمكن استخلاص ثلاث ركائز للتعددية والتسامح تتضمنها مبادئ الحوار المذكورة وهي:
- 1- الاحترام المتبادل: الذي يقتضي وجود قواسم مشتركة تكون اطارا عاما وأرضية صلبة للحوار تتمثل في القيم الدينية والمبادئ الانسانية والقواعد القانونية التي يجب ان يكون احترامها والتحرك في نطاقها امرا اساسيا حتى لا يتحول الحوار الى ساحة لجدل عقيم او تطاول على اقدار الناس او مسا بمكانة الشرائع والمعتقدات.
- 2- الانصاف والعدل: باعتباره الشرعية الحضارية التي ينبغي ان تكون منطلقا للحوار ايا كان مستواه ومهما كانت أهدافه فالعدل يقتضي المساواة بين الناس وبالإقرار بالآخر والاعتراف به.
- 3- نبذ التعصب والكراهية: فالتعصب بمختلف انواعه يؤدي الى الغاء الآخر ويسبب الصراعات المسلحة التي ترسخ الكراهية المناقضة للتعددية والحوار والتسامح.

ولكي يكون الحوار ناجحا ومثمرا لا بد من توفر شروط معينة من اهمها (الربو، 2004):

- 1- تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات: اذ ان الحكم على الشئ فرع من تصوره وتأسيسا على تلك القاعدة فان التصور حيال امر معين اذا كان خاطئا او غير دقيقا او منحرفا فان الحكم عليه بالضرورة سيكون كذلك، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة الى تحديد دقيق للمصطلحات والمفاهيم المزمع التمازج فيها من قبل كل الاطراف، لا من طرف واحد فقط.
- 2- طي صفحة الماضي: وهو امر ضروري للحوار يرسم صورة المستقبل وهنا يكمن التسامح والقبول بالآخر وتناسي المظالم او تسويتها والانتقال الى مرحلة التعايش السلمي عبر الوصول الى اتفاق على طي صفحة الماضي، وهذا يمكن ان نلاحظه في الدول التي مرت بنزاعات مسلحة او حرب اهلية، اذ غالبا ما تعتمد حكومات تلك الدول الى تبني برنامج المصالحة الوطنية، من اجل تجاوز الخلافات السابقة وترضية وتهذئة النفوس من اجل الوصول الى مرحلة التعايش والتسامح، وهذا ما قامت به الحكومة العراقية بعد الاحداث الدامية التي مر بها المجتمع العراقي بعد الاحتلال وخاصة في الاعوام 2005 و2006، اذ لجأت الى سياسة المصالحة بين الاطراف المتنازعة في اطار المجتمع من اجل ترسيخ قيم التعايش السلمي والتسامح.
- 3- الحل العادل والشامل للصراعات ذات التأثير السلبي المباشر وغير المباشر على الحوار، اذ يجب البحث في جذور هذه الصراعات ومعرفة مسبباتها من اجل الوصول الى حلها حلا شاملا عادلا لا يميل لطرف على حساب طرف آخر بل يعطي كافة الاطراف المتصارعة حقوقها المشروعة.
- وهناك اهداف كثيرة يمكن تحقيقها من وراء الحوار سواء كان الحوار على الصعيد الداخلي ام الخارجي منها (اليونسكو، 1996):

- 1- تقريب وجهات النظر وإزالة الفجوات بين المتحاورين وإبعاد التباعد والتباغض والكراهية.
- 2- نشر المعارف وتحفيز المواهب وإثراء الثقافات.
- 3- تنمية العلاقات السلمية والصداقة بين الشعوب.
- 4- تمكين المحاور من دعوة الطرف الآخر لأمر ما بشكل حضاري وفعال بعرض ما لديه بأسلوب مهذب بعيد عن الانفعال والتعصب.
- 5- تمكين كل انسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يحرز في جميع انحاء العالم والانتفاع بثماره والإسهام في اثراء الحياة الثقافية.

- 6- تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في جميع أرجاء العالم.
 - 7- إبراز الأفكار والقيم التي من شأنها توفير مناخ السلام والتعايش والأخوة والصداقة سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي.
 - 8- استبعاد جميع مظاهر العدا في المواقف وفي التعبير عن الآراء.
 - 9- تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمعات وتغوق مسيرة التعاون والتفاهم.
- وقد تم طرح نظرية حوار الحضارات من قبل المفكر الفرنسي (روجي غارودي) في محاولة منه للجمع بين الحضارات على أساس المشتركات بينها، وطرح الرئيس الإيراني الأسبق (محمد خاتمي) هذه النظرية في خطاب له أمام الأمم المتحدة في عام 1997 في مقابل نظرية صراع الحضارات التي طرحها المفكر الأمريكي (صامويل هنتنغتون) (عبد الرحمن، 2013)، للدلالة على أهمية الحوار في التقارب والتعارف والتعايش بين مختلف الحضارات، أما المفكر الإسلامي (زكي الميلاد) فقد طرح نظرية تعارف الحضارات بدلا من نظرية حوار الحضارات، لأن التعارف من وجهة نظره هو المفهوم العام والكلّي والجامع الذي يحدد نمط العلاقات بين الناس كافة مهما تعددت وتتوحد أعراقهم وسلالاتهم ولغاتهم ودياناتهم، والتعارف هو الذي يؤسس للحوار بكل مستوياته ودرجاته، فالتعارف حسب (الميلاد) يسبق الحوار ويؤسس له أرضياته ومناخاته ويشكل بواعثه وحوافزه ويرتقي بدرجاته ومستوياته، فالتعارف بالنسبة له هو القاعدة وليس الحوار (شفيق، د.ت).

المبحث الثالث: دور التعددية والتسامح في بناء المجتمع

إن للتعددية والتسامح وما ينتج عنهما من قيم أخرى دور كبير في بناء المجتمعات بناءً راسخاً يؤدي إلى الاستقرار والتنمية والرفاهية والحرية. ومن أجل أن تحقق التعددية دورها ووظيفتها لصالح أمن المجتمع واستقراره لا بد من إدارة التنوعات بشكل سلمي يستجيب للثقافات والخصائص الفرعية والعامة ويتمكن من احتوائها وتوجيهها التوجيه الصحيح لخدمة المجتمع، كما يحتم على هذه الإدارة أن تكون قادرة على جعل الولاء للوطن يسود على بقية الولاءات الفرعية الأخرى، عن طريق توسيع المشاركة السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية لكافة التنوعات دون إقصاء، وإشاعة ثقافة السلم وترويجها والتسامح والانفتاح على الآخر والاعتراف به (حافظ، 2015).

ومن أجل نشر وتعزيز ثقافة التسامح نحن بحاجة إلى الانفتاح وإلى بيئة مناسبة تتسم بالحرية وحق التعبير والاختلاف وإلى مجتمع مدني فاعل وإن تعمل الدولة وفقاً لسيادة القانون وتفعيل مبدأ المواطنة الذي يعد من أهم المبادئ الحديثة التي تضمن للمواطن حقوقه وتعرفه بواجباته فيما لو تم تطبيق هذا المبدأ في إطار الدولة التي يجب أن تعمل على تربية مواطنيها وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، ويتطلب ذلك إعادة النظر في الكثير من القوانين والأنظمة السائدة في مجتمعاتنا، فضلاً عن إعادة النظر بالمنهج التربوي والتعليمي لتخليصها من النزعات الاستثنائية والعنصرية والإقصائية (شعبان، 2011).

وللتعددية دور في تحقيق السلم الاجتماعي والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع لأنها تعزز نسيج العلاقات بين الأفراد وتعزز روح التسامح والتفاهم والحوار وتقرب المسافات بين التيارات الفكرية في المجتمع، كما أنها تعمل على تحقيق الاستقرار للمجتمع وتساعد في غرس قيم التعاون والاحترام، ولها دور بارز في حل الخلافات بين الأفراد والجماعات المختلفة لأنها تمارس عملية تنمية وتطوير روح التعاون والتنافس الخلاق بين أفراد المجتمع من أجل عيش حياة كريمة بعيدة عن العنف والعدوان، وتسهم التعددية كذلك في تعزيز وتنمية الانتماء للوطن الواحد الذي يتم استيعاب كافة التنوعات والاختلافات في إطاره (Ratulea, 2009). وكما أن للتعددية دوراً في بناء السلم الاجتماعي كذلك يعد التسامح شرطاً ضرورياً لبناء السلم سواء بين الأفراد في إطار المجتمع الواحد أم بين المجتمعات في الدول المختلفة، فالتسامح ضمان للسلم الأهلي والعيش المشترك بين كافة مكونات المجتمع ويعد بمثابة الحصانة ضد العنف الذي يمكن أن يمارس ضد الأقليات المختلفة في إطار المجتمع، كما أنه يحد من مظاهر الكراهية وردود الفعل السلبية ويستبدلها بالإيجابية ويوجه العلاقات الاجتماعية نحو الاحترام والحرية، ويسهم في إيجاد أرضية مشتركة للتعايش السلمي والاحترام المتبادل، وينبغي التنبيه إلى مسألة مهمة قد أشار إليها الكثير من المفكرين الذين تناولوا موضوع التسامح ألا وهي أن للتسامح حدوداً فهو ليس مسألة مطلقة، فالإنسان لا يمكن أن يتسامح تجاه سلوكيات العنف أو الخطاب والفكر الذي يحرض على الكراهية والتعصب والإقصاء أو كل أمر يمكن أن يؤدي إلى إثارة النزعات الطائفية والعرقية والمذهبية والدينية، لأن التسامح في مثل هذه الأمور تمثل حالة لا منطقية لأنها تؤدي إلى انهيار المجتمعات وتفتتها، ونحن نريد

من التسامح بناء المجتمع وتماسكه وتطوره (عرب، 2014).

كما يلعب التسامح دورا في تقدم ونهضة المجتمع والقضاء على عدد كبير من المشكلات التي تنشأ بين ابناءه، ومن ابرز ثمار التخلص من هذه المشكلات الاهتمام بالبناء والتعمير والعلم والرفاهية، كما يزيد التسامح من قدرة الفرد على ضبط النفس والتخلص من الرغبة في الانتقام والابتعاد عن الحقد والكراهية وما ينتج عنها من آثار سلبية، فالتسامح ومن يتمتع به دليل على قوة الشخصية وليس على ضعفها، ولنا في رسولنا (صلى الله عليه وآله وسلم) اسوة حسنة اذ ان من خلقه العظيم التسامح فبالرغم من الاذى الكبير الذي لقيه هو والمسلمون من مشركي مكة، لكنه عند فتحها وتمكنه منهم واجه سلوكهم السلبي تجاهه وتجاه الدعوة بالتسامح عندما قال قولته المشهورة ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) هذا التسامح البناء الذي تمكن بواسطته من كسب قلوب الناس وبناء الدولة.

ويمكن ان نفعل هذين المفهومين في بناء مجتمعنا العراقي خاصة بعد سقوط النظام السابق وسياساته اللاتعددية واللامتسامحة وما نتج عنها من آثار سلبية كانت كامنة في نفوس افراد المجتمع واستطاع الاحتلال من استغلالها وتثويرها، ما ادى الى اقتراب مجتمعنا من الحرب الاهلية التي دمرت البنى التحتية وتركت جرحا عميقا في نفوس العراقيين من كافة التنوعات فضلا عن الكثير من المشاكل التي ما زال يعاني منها مجتمعنا نتيجة للسياسات الاقصائية، ان خير علاج لمشاكلنا هو تعزيز هذه القيم في نفوس افراد المجتمع وتربية الاجيال الناشئة عليها، وهذا الامر يتطلب جهودا كبيرة من كل الجهات ولا يقع الامر على عاتق جهة محددة.

الخاتمة والتوصيات

مما سبق يتضح ان لمفهوم التعددية والتسامح دورا كبيرا في بناء المجتمعات وتعزيز الانتماء الوطني، فهذين المفهومين يؤسسان لقيم التعايش السلمي والحوار بين الفئات المختلفة سواء في المجتمع الواحد ام بين الدول المختلفة. ان الثمار التي يمكن ان يجنيها اي مجتمع يتبنى هذه المفاهيم تؤدي الى تقدمه وتطوره وتنميته، وهذه المفاهيم ليست بعيدة عن منظومة ثقافتنا الاسلامية بل هي من صميم الرؤية الاسلامية التي دللنا عليها في هذا البحث، لكن السياسات التسلطية للأنظمة الاستبدادية التي حكمت المجتمعات الاسلامية لفترات طويلة هي التي غيبت هذه المفاهيم وأبعدتها عن ثقافتنا العامة، لكن بعد التنبيه الى اهميتها من قبل المثقفين والمفكرين الاسلاميين فقد اعيد بعث الحياة اليها من جديد عليها تسهم في بناء مجتمعاتنا بناء سليما.

ومن التوصيات التي يمكن ان تسهم في تعزيز هذه القيم في مجتمعنا العراقي ما يأتي

- 1- العمل على تقليل الشعور بالمعاناة بين العراقيين الذين طالتهم سياسات التمييز والإقصاء والتهميش والعزل وعدم الفاعلية.
- 2- اتباع سياسات التعليم الاجتماعي البناء الذي يطور الثقة المتبادلة بين فئات المجتمع المختلفة ويؤدي الى ازالة التهديدات المحتملة وتبديد المخاوف والشكوك والتصورات العدائية.
- 3- التأسيس لهوية وطنية مشتركة جامعة لكل الافراد والجماعات، دون الغاء الهويات الفرعية الموجودة، ولكن عن طريق خلق هوية جماعية وشعور بالاهتمام المشترك الذي يجسر بين الهويات الفرعية والثانوية.
- تغيير المعتقدات المجتمعية العدائية التي تعزز الشعور بالكراهية والتعصب كالخطاب الطائفي والإعلام المغرض واستغلال الدين لمصالح سياسية، لأنها تهدد التعددية والعيش المشترك وتنسف قيم الحوار والتسامح والتعايش.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اعلان طهران حول حوار الحضارات، (1999)، مجلة الكلمة، العدد (23).

البخاري، محمد بن اسماعيل، (1987)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج1، دار ابن كثير، بيروت.

اليعلبي، منير، (1983) المورد، ط1، ج1، دار العلم للملايين، بيروت.

البناء، جمال، (د.ت)، التعددية في مجتمع اسلامي، دار الفكر الاسلامي، القاهرة.

- الجورشي، صلاح الدين، (2008)، مقترحات لقياس مؤشرات التسامح في العالم العربي، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، الشبكة العربية للتسامح.
- الربو، ابراهيم، (2004)، الحوار والتحدي الحضاري، ط1، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران.
- السماك، محمد، (2002)، ثقافة الحوار في الاسلام: حرية الاختيار وحقوق الاختلاف، جريدة النهار، 11/17.
- اليونسكو (1996)، اعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي ومشكلاته الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، نوفمبر، المادة الرابعة.
- بحر العلوم، حسن عز الدين، (2011)، التعددية الدينية في الفكر الاسلامي، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت.
- بحر العلوم، محمد، (2000)، آفاق حضارية للنظرية السياسية في الاسلام، معهد الدراسات العربية والاسلامية، لندن.
- بوعجيلة، ناجية الوريدي، (2015)، الاختلاف وسياسة التسامح: بحث في الاشكاليات الثقافية والسياسية في سياسات الرشيد والبرامكة والمأمون، ط1، المركز الثقافي العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الدار البيضاء.
- حافظ، عبد العظيم جبر، (2015)، التعددية والسلم المدني: حالة العراق، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية.
- حب الله، حيدر، (2001)، التعددية الدينية: نظرة في المذهب البلورالي، ط1، الغدير للدراسات والنشر، بيروت.
- خلف، نجم عبد الرحمن وحسين عبد الرحمن عبيد، (2015)، مقومات التسامح الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية، العدد (1)، المجلد (1)، كانون الاول-ابريل.
- شعبان، عبد الحسين، (2008)، التسامح: المؤشرات والمفهوم، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، الشبكة العربية للتسامح.
- شفيق، حمدي، (د.ت)، الاسلام والآخر: الحوار هو الحل، (د.ن)، (د.م).
- عبد الرحمن، طه، (2013)، الحوار افقا للفكر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
- عرب، ابراهيم، (2014)، التسامح والحرية وحقوق الانسان، المركز العالمي العربي للأبحاث والدراسات الانسانية.
- عمارة، محمد، (1997)، التعددية: الرؤية الاسلامية والتحديات الغربية، سلسلة في التنوير الاسلامي (8)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- محفوظ، محمد، (2011) التعددية والوحدة: اية علاقة؟ صحيفة الرياض، العدد (15885)، السعودية، 12/21.
- السماك، محمد، (2002)، ثقافة الحوار في الاسلام: حرية الاختيار وحقوق الاختلاف، جريدة النهار، 11/17.
- Ali , Mohamed Abdel-Azim , (2004), The Vastness of Islam and its Tolerance with all Religion, Second Edition, Dar Al-Manarah for Translation ,Publishing and Distribution , Egypt.
- Clingingsmith, David , Khwaja , Asim Ijaz and Kremer , Michael , (2009), Estimating the Impact of the Hajj: Religion and Tolerance in Islam's Global Gathering, *The Quarterly Journal of Economics* , Vol.124, Issue.3 , August.
- Gavrilita ,Nicu, (2002) ,On Tolerance and Acceptance of the Other , *Journal for the Study of Religions and Ideologies*, vol.1, No.3.
- Ratulea, Gabriela , (2009) , Minorities Protection , Democracy and Cultural Pluralism , Bulletin of the Transilvania University of Brasov, Series VII, Vol.2, Issue:1.
- Sartori ,Giovann, (1997), Understanding Pluralism , *Journal of Democracy* , Vol.8 ,No.4, Johns Hopkins University Press , October.

Pluralism and Tolerance and their Impact in Promoting Community Building

*Batool Hussain Alwan, Ahmad Adnan Aziz**

ABSTRACT

This is a reflection of the importance of these concepts in the building of societies and the establishment of a culture of coexistence and tolerance that enhances the stability of societies of different religious, political and cultural nature, etc., which are almost a characteristic of all societies on the political, social and cultural levels. At the international level, there is a society of pluralism at any level, and we note in this research the importance of establishing a culture of pluralism and recognition of the other in our Islamic societies, which have suffered so much and still suffer from the absence of these concepts, Tolerance and respect toward others, thus promoting the building of societies and increasing national cohesion and development.

Keywords: Pluralism, Tolerance, Dialogue, The Other.

* Department of Political Thought, Collage of Political Science, University of Baghdad, Iraq. Received on 18/3/2019 and Accepted for Publication on 12/6/2019.